عرفه بانه كلام لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ويقابله الانشاء فعلى الاول
هو كلام لا يحصل مدلوله في الخارج الا به فنحو انت طالق وقم يا زيد مدلولهما
من ايقاع الطلاق وطلب القيام لم يحصل بغيرهما وانما حصل بهما ونحو قام
زيد مدلوله من قيام زيد حصل بغيره وانما هو حكاية له ثم هو محتمل
لان يكون واقعا في الخارج فيكون صدقا وغير واقع فيكون هو كذبا
واما على الثاني فيأتي ايضاحه اذا علمت هذا فالصدق على مذهب
الجمهور مطابقة حكم الخبر للواقع خالفت الاعتقاد او لا والكذب عدم
مطابقة حكم الخبر للواقع سواء طابق الاعتقاد ام لا وايضاحه ان الكلام
الذي دل وضعا على وقوع نسبة ذهنية بين شيئين اما بالثبوت بان
يكون هذا ذاك او بالنفي بان لا يكون هذا ذاك مع قطع النظر عما في الذهن
من النسبة لا بد وان يكون بينهما خارجا في احد الازمنة الثلاثة نسبة
ثبوتية او سلبية لانه اما ان يكون هذا ذاك او لم يكن فمطابقة هذه
النسبة الحاصلة في الذهن المفهومة من الكلام لتلك النسبة الخارجية
الواقعة في احد الازمنة الثلاثة بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين
صدق وعدمها بان تكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وهذا معنى مطابقة الكلام للواقع والخارج وما في نفس الامر فاذا قلت
ابيع واردت الاخبار الخارجي فلا بد له من وقوع بيع خارج حاصل بغير هذا
اللفظ تقصد مطابقته لذلك الخارج بخلاف بعت الانشائي فانه
لا خارج له تقصد مطابقته بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ وهذا اللفظ
هو موجد له عادة ولا يقدح في ذلك ان النسبة من الامور الاعتبارية
دون الخارجية للفرق الظاهر بين قولنا القيام حاصل لزيد في الخارج
وحصول القيام له امر متحقق موجود في الخارج فانا لو قطعنا النظر عن
ادراك المذهب وحكمه فالقيام حاصل له وهذا معنى وجود النسبة الخارجية
فان قلت المطابقة او عدمها وهما بمعنى الصدق والكذب معتبرات
قيدا في ماهية الخبر فاخذ الخبر قيدا في ماهيتهما موجب للدور قلت
قال السعد اعلم ان الخبر كلام يكون لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة
تطابقه او لا تطابقه فالخبر على هذا بمعنى الكلام المخبر به كما في قولهم
الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب وقد يقال بمعنى الاخبار كما في
قولهم الصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو به بدليل تعديته بعن فلا دور
وايضا الصدق والكذب يوصف بهما الكلام والمتكلم والمذكور في تعريف
الخبر صفة الكلام بمعنى مطابقة نسبته للواقع وعدمها والخبر عن الشيء
بانه كذا تعريف بما هو صفة المتكلم فلا دور والثاني مذهب الجمهور انحصار
الخبر في الصادق والكاذب ومذهب الجاحظ عدم انحصاره فيهما فعلى

مذهب

مذهب الجمهور الحق في تعريف الصدق والكذب ما سلف وقال النظام ومن
تبعه صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو اخطأ في اعتقاده وتمسك
على هذا بقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وبيانه ان الله تعالى سجل عليهم بانهم كاذبون في قولهم انك
لرسول الله مع انه مطابق للواقع فلو كان الصدق عبارة عن مطابقة
الواقع لما صح هذا واورد تمسكه بامور منها منع ان التكذيب راجع لاقرارهم
بالرسالة وانما هو راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا اذ المعنى
ان شهادتنا هذه من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بقرينة ان واللام
والجملة الاسمية ولا شك ان هذا الخبر الضمني غير مطابق للواقع لان الغرض
انهم منافقون يقولون ما ليس في قلوبهم ومنها منع ان التكذيب راجع
لاقرارهم بالرسالة بان يجوز ان يكون راجعا لتسمية هذا الاخبار الخالي
عن مواطأة اللسان للجنان شهادة اذ هي ما واطأ فيه القول الاعتقاد
وهم انما قالوا ذلك بافواههم مع انكارهم بقلوبهم واعترض على هذا الوجه
بانه لو كان كذلك لم يناسب التعبير عن تسمية الخبر الغير المطابق بالشهادة
بالكذب بل بالغلط في اطلاق اللفظ تسمية شيء بشيء ليس من باب الاخبار
ولو سلم فاشتراط المواطأة في حقيقة الشهادة ممنوع ومنها انا لو سلمنا رجوع
تكذيب الله اياهم الى اقرارهم بالرسالة فلا دليل فيه لجواز ان يكون المعنى
انهم لكاذبون في المشهود به الذي هو مدلول قولهم انك لرسول الله لا باعتبار
الواقع وما في نفس الامر بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا عندهم وان كان صادقا في
نفس الامر لوجود المطابقة وبتأمل ما قررناه يعلم انه ليس اعترافا بكون
الصدق هنا باعتبار مطابقة الاعتقاد وعدمها وما ابعد ما بين
المعنيين ومنها ان يكون التكذيب راجعا الى حلف المنافقين وزعمهم انهم
لم يقولوا لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله لما ذكر في
صحيح البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت في غزاة فسمعت عبد
الله بن ابي سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
من حوله ولو رجعنا من عنده ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك
لعمي فذكره للنبي عليه الصلاة والسلام فدعاني فحدثته فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني
النبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم فاصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست
في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومقتك فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم الي فقال ان الله تعالى صدقك يا زيد فان قلت ما اراد هم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)